

المسجد بوصفه مركزا للتربية الروحية

ملخص البحث

*محمد أشرف على فاروقي - **دكتور عارف صالح بن رومان- سيف الرحمن حبيب الرحمن¹

إن موضوع المسجد من المواضيع التي لها أهمية قصوى في هذا العصر الحاضر، لما له من دور محوري في التربية الروحية من يوم بناء الكعبة المشرفة وعلى يومنا هذا، ولهذا فليس من الغريب أن قامت من أجله الحروب واستعمرت بسببه استعمار الدول، مخافة تقوية تلك التربية الروحية به، وأتهم المسجد بأنه مركز للإرهاب وأن المسلمين أمة إرهابية. والحق أن الإسلام هو الدين المنزل من عند الله فهو دين عالمي للتربية والعبادة والمعاملة والأخلاق وجميع ما له علاقة بحياة البشر على وجه هذا الكوكب، بل وما له علاقة بحياة البشر بعد موتهم واستقرارهم في المكان المحدد لهم من الله سبحانه وتعالى، وأن المسجد هو أحب وأنقى بقاع الأرض وأطهر ساحات الدنيا، ولهذا أمر الله جل جلاله بتطهيره لعبادته لأن النفوس تتطهر فيه، وأن الروح تتربي فيه، والمؤمن يجد راحته ويناجي مولاه ويتوجه إليه بالعبادة فيه. ولكن للأسف الشديد ظل حال المسجد مقتصرًا على أداء الصلاة فقط إلى حد كبير وكأنه ليس له علاقة بحياة الناس، فيجب علينا الرجوع إلى الأساس الذي أسس من أجله المسجد فهو الركيزة الأولى واللبنة الأساسية في تكوين المجتمع المسلم، حيث لم يكن المسجد قاصراً على إقامة الصلوات والدروس العلمية، بل للتربية الروحية كذلك، وهكذا يظهر جلياً أن المسجد يعتبر من أهم عوامل التربية الروحية في كل البيئات والظروف والأوقات تصديقا لمبادرة الرسول عليه الصلاة والسلام فور وصوله إلى المدينة المنورة إلى بناء المسجد، وجعله مكانا للعبادة ومدرسة للتعليم والتربية الروحية. هذا. وسوف يركز البحث على الموضوعات الآتية مسترشدا بالأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكلام أهل العلم: (كلمات مفتاحية)

- التعريف بالمسجد، وآدابه، ومكانته في الإسلام. التعريف بالتربية، أهدافها، وأصولها في الإسلام.
- التعريف بالروح، وأنواعه. علاقة المسجد بالتربية الروحية. أسس التربية الروحية في المسجد، وأساليبها.
- وظيفة المسجد في تنشئة التربية الروحية. نماذج لمساجد حفل بها في مجال التربية الروحية.
- الخطوات العملية لتفعيل المسجد مركزا للتربية الروحية.

التعريف بالمسجد، وآدابه، ومكانته في الإسلام

* Muhammad Ashraf Ali Farooqui, (PhD Student) Faculty of Islamic Civilization, Universiti Teknologi Malaysia, E-mail: mashrafalifarooqui@gmail.com – aafmuhammad3@live.utm.my

** Dr. ARIEFF SALLEH BIN ROSMAN: Director, Centre of Fiqh Research in science and Technology, Universiti Teknologi Malaysia, 81310 Johor Bahru, Johor Malaysia. aswar@utm.my

¹ Saifur Rahman Habibur Rahman: (PhD Student) Fakulti Tamadun Islam, Universiti Teknologi Malaysia, Email: sarif2011@yahoo.com

التعريف بالمسجد:

والمسجد معروف لدى المسلمين بأنه البيت الذي يؤدي فيه المسلمون صلواتهم اليومية،² والمسجد عبر التاريخ الإسلامي لم يكن مكانا للعبادة فحسب، بل كان مركزا للعلم والثقافة والتربية تعقد فيه حلقات الدرس ويتخرج منه طلاب العلم، فكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، وقد جاء ذكر المسجد في القرآن والسنة، ففي القرآن الكريم قوله تعالى: "وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ"³. وقوله تعالى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ"⁴. وفي السنة النبوية يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا"⁵. وقال أيضا: "أحب البلاد إلى الله مساجدها"⁶.

أهمية المسجد في الإسلام:

لقد رفع الله مكانة المسجد وفضل عمارته والعناية به وإحياء رسالته، بأن جعلها دلالة على الإيمان بالله واليوم الآخر في الوقت الذي جعل تعطيل المسجد ومنع الناس من ذكر الله فيه ظلم لا يبلغه ظلم، وعد عمارة المسجد بالفلاح وأوعد من يعطل رسالته بالخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة يقول الله تعالى: "مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ"⁷. وقال تعالى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"⁸. ولذلك كانت أول أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة عمارة المسجد، وقال: "من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة"⁹.

وقد أثنى الله جل وعلى على معتادي المسجد والملتزمين بأوقات الصلاة والمبادرين إليها الذين لا تلهيهم أمور الدنيوية، لأنها هي العمارة الحقيقية للمسجد، قال تعالى: "فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ"¹⁰.

- د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المساجد في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، د.ط، الرياض، 1431هـ، ص: 6.
- القرآن الكريم، سورة الإسراء، 7.
- القرآن الكريم، سورة التوبة، 9.
- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. د.ط. المطبعة الكبرى. مصر. مكتبة الأميرية بولاق؛ 1311هـ كتاب الصلاة، ج1، ص: 95. وطهورا مسجدا الأرض لي جعلت باب
- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، المكتبة الإسلامي، د.ط، ب.د.ن، 1424هـ، كتاب الصلاة، ج1، باب فضل المساجد، ص: 638، رقم الحدي: 1293.
- القرآن الكريم، سورة التوبة، 17.
- القرآن الكريم، سورة التوبة، 18.
- محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، دار الحديث، الطبعة الأولى، ب.د.ن، 1413هـ، أبواب اجتناب النجاسات ومواضع الصلوات، ج2، باب فضل من بنى مسجدا، ص: 173.
- القرآن الكريم، سورة النور، 36.

ولما يجب أن تتميز به هذا البقع من الطهارة ورفعة المكانة والإحترام له، فقد أمر الإسلام بأخذ الزينة له وإبعاد الكراهية عنه، فقال تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ".¹¹ ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من أكل من هذه الشجرة فلا يغشانا مسجدا".¹²

وجعل القرآن الكريم الدفاع عن المسجد وحمائته مطلباً مهماً من مطالب هذا الدين يشرع لأجله القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ لِلنَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا".¹³

وليس هذا يغرب فإن المسجد أحب البقع إلى الله سبحانه وتعالى، وهو قلعة الإيمان ومنطلق إعلان التوحيد لله سبحانه وتعالى فقال: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا"،¹⁴ فهو المدرسة الذي خرج الجيل الأول ولا زالت تخرج الأفاضل وهو ميدان العلم والشورى والتعارف والتآلف، إليه يرجع المسافر أول ما يصل إلى بلده شاكرًا لله على سلامة العودة مستفتحاً أعماله بالصلاة في المسجد إشهاراً بأهمية المسجد وتقدمه له على المنزل وتذكيراً بنعمة الله عليه وتوثيقاً للرابطة القوية بالمسجد،¹⁵ ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هو المسجد فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياية وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم".¹⁶

آداب المسجد في الإسلام:

جاءت الشريعة مبينة فضل المساجد، ومن ذلك أن الله عز وجل أضافها إلى نفسه، كما في قوله تعالى: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ".¹⁷ كما أنها أحب البقع إليه فليس بغريباً أن له آداب كثيرة نتطرق إلى شيء منها، مايلي:

1- محبة المسجد وتقديرها، والنظر إليها بعين التكريم والتعظيم والتقديس، لأنها بيوت الله تعالى التي بنيت لذكره وعبادته، وتلاوة كتابه وأداء رسالته، ونشر تعاليمه وتبليغ منهجه، وتعارف أتباعه ولقائهم على مائدة العلم والحكمة ومكارم الأخلاق. قال تعالى: "ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ".¹⁸

¹¹ - القرآن الكريم، سورة الأعراف، 7.

¹² - البخاري، صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، 1981م، كتاب الأذان، ج2، باب ماجاء في الثوم الني والبصل والكراث، ص: 281

¹³ - القرآن الكريم، سورة الحج، 40.

¹⁴ - القرآن الكريم، سورة الجن، 18.

¹⁵ - محمد عبد المؤمن، مجلة البحوث العلمية، سنغسكار بيليكيشونز، العدد الخامس والسادس، بنغلاديش، 2008م، ج3، ص: 116.

¹⁶ - ابن تيمية، مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، دار الإفتاء، د.ط، الرياض، 1405هـ، ص: 39.

¹⁷ - القرآن الكريم، سورة الجن، 18.

¹⁸ - القرآن الكريم، سورة الحج، 32.

- 2- العمل على إشارتها، والقيام بما يستطيع من جهد مادي أو جسدي لبنائها، وتشجيع الناس على التبرع لاستكمالها وتجهيزها بما يليق ومكانتها، وابتغاء وجه الله تعالى في كل ذلك.
- 3- التهيؤ للذهاب الى المسجد بالطهارة وحسن الوضوء والتسوك، ولبس الثياب النظيفة، وتقليم الأظافر وترجيل الشعر، والتجمل والتطيب.
- 4- الدخول الى المسجد مقدما الرجل اليمنى قائلا: بسم الله، اللهم صل على سيدنا محمد، اللهم افتح لي أبواب رحمتك.
- 5- الخروج مقدما الرجل اليسرى واضعا حذاه أمامه بحدوء قائلا: اللهم صل على سيدنا محمد، اللهم إني أسألك من فضلك.
- 6- صلاة ركعتين سنة تحية المسجد قبل الجلوس، إذا لم يكن وقت صلاة راتبة، ومن لم يتمكن من الصلاة لحدث أو شغل. فليذكر الله.
- 7- تجنب النجاسة، والدخول الى المسجد بعد إزالتها.
- 8- تجنب اللهو واللعب والجري، وأكل الثوم أو البصل، وما له رائحة كريهة واللغو والثرثرة، ورفع الأصوات ولو بقراءة القرآن على وجه يشوّش على المصلين أو الذاكرين أو المتدارسين للعلم.
- 9- تجنب تناول الأطعمة في المسجد وجعلها أمكنة للراحة أو القيلولة أو السمر، وتجنب الوقوع في المحرمات كالغيبية والنميمة والكذب وتفقيص الناس. تجنب الدخول الى المسجد للمرور فيه كطريق، أو الدخول والخروج منه من غير صلاة أو ذكر أو تسبيح أو عبادة.
- 10- تجنب التطيب والتزين والتبرج للمرأة التي تشهد المساجد، ودخولها وخروجها من المكان المخصص للنساء، دون اختلاطها بالرجال أو مزاحمتهم¹⁹.

التعريف بالتربية، وأهدافها، وأصولها في الإسلام

التعريف بالتربية:

عرف العلماء بأن التربية هي تنشئة الإنسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي.²⁰ وهي تعيد الإنسان إلى جادة الطريق، وتعرفه بأن الله تعالى هو مربّي الناس أجمعين، وتربيته تعالى لخلقه نوعان عامة وخاصة، وهي:

- د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المساجد في ضوء الكتاب والسنة،¹⁹ ص: 40-102

- د. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، 1420هـ، ص: 19

أولاً: التربية العامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه من مصالحهم التي فيها بقائهم في الدنيا.

ثانياً: التربية الخاصة: هي تربية لأوليائه، فيريهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكلمهم، ويدفع عنهم الصوارف، قال تعالى: "اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ"،²¹ أى يختار من خلقه من يعلم أنه يصلح للاجتماع ولرسالته، وولايته، ومنه أن اجتبي هذه الأمة، وفضلها على سائر الأمم، واختار لها أفضل الأديان،²² فالنبي صلى الله عليه وسلم اصطفاه ربه وتولى أمر تربيته، وأنعم على العباد بأن جعلهم من أمته، لنهتدي بهدايته ولنترى بتربيته،²³ قال تعالى: "يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ"،²⁴ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل: "لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببت كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده الذي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني ل أعطيتنه، ولئن استعذتني لأعيدنه".²⁵ فأى هداية أعظم من هذه التربية التي تولت جميع الأعضاء الأساسية في الإنسان الذي أناب لربه.

أهداف التربية الإسلامية:

إن تحديد أهداف التربية الإسلامية يعد أمراً لازماً وضرورياً لممارسة العملية التربوية في الإسلام، وضمان نجاحها واستمرارها وتطورها؛ لتؤتي ثمارها بأقل جهد، وأقصر وقت، وأفضل عطاء، وهي مايلي:

الهدف الأولي: البناء العلمي، والعلم الشرعي هو مفتاح الخير كله، حيث يعرف به المرء ما أوجبه الله تعالى عليه، وما نهاه عنه، وبه يعرف الفضيلة وفضلها فيتبعها، وبالعلم يعرف الرذيلة وقبحها فيجتنبها. وأولى العلوم وأفضلها علم الدين لأن الناس بمعرفته يرشدون، وبالجهد به يضلون، فالإنسان الجاهل بدينه جاهل بخير الدنيا والآخرة، والعالم بدينه عالم عارف بما ينفعه في دار الدنيا والآخرة، فيكون للخير راغباً وبه عامل، وللشر كارهاً ومفارقاً. والعلم حلية للمسلم وعنوان سعادته، لأنه محتاج إليه في عبادته وفي جميع شؤون حياته الشخصية والاجتماعية، وقد حث الإسلام على طلب العلم بعدة أوجه منها، قوله عليه الصلاة والسلام: "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله له به

²¹ - القرآن الكريم، سورة الشورى، 13.

²² - محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، دار المعرفة، د.ط، ب.د.ن، ب.ت، ج12، ص: 514.

²³ - د. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص: 22.

²⁴ - القرآن الكريم، سورة المائدة، 16.

²⁵ - البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة النشر 1400هـ، ج4، ص: 192، رقم الحديث: 6501.

طريقاً من طرق الجنة".²⁶ ويقول الله جل وعلى في القرآن: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ".²⁷

الهدف الثاني: البناء العقدي، والعقيدة هي ما صلب واشتد عليه القلب وأصبح يقينا لا يساوره الشك. وأن العقيدة الإسلامية أساسها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتبرز أهمية العقيدة الإسلامية في حياة البشر من أوجه متعددة، يتأكد بها أهمية العناية بتربية النشئ عليها، وتلك الأوجه هي: قبول العمل، الثبات الخلقي، إستخلاف والتمكين للمؤمنين، ولاية الله وهدايته للمؤمنين، العزة والرفعة، النصر، الأمن والطمأنينة.

الهدف الثالث: البناء التعبدية، والعبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والاعمال الظاهرة والباطنة، وأن العبادة لها أصلان: أولهما الإخلاص لله تعالى، ثانيهما المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، وتظهر أهميتها لما خلق الله الإنسان لم يخلقهم عبثا بل خلق لعبادته وطاعته والإخلاص له سبحانه وتعالى، وعدم صرف شئ من العبادات لغيره كما قال سبحانه في كتابه: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ".²⁸ وجعل العبادة ركائز التي يقوم عليها بناء الإسلام الخمس.

الهدف الرابع: البناء الخلقي، هي أوصاف الإنسان التي يتعامل بها مع الغير، وهي نوعان: أحدهما: محمودة. والآخر مذمومة، فالأخلاق الحسنة: هي كل صفة حسنة، بنية حسنة، وفق منهج الله تعالى، والأخلاق المذمومة: هي كل صفة على غير منهج الله تعالى. وأن التربية الأخلاقية الإسلامية تهدف إلى الحفاظ على مفهوم الأخلاق الإسلامية من المؤثرات الخارجية، وتعمل على تطبيق ذلك في حياة الأفراد والجماعات.

الهدف الخامس: البناء المهني، هو الجهد البدني الفكري الذي يبذله الشخص لتحقيق منفعته، ولقد شرف الله سبحانه وتعالى عباده بهذا الدين القيم، الذي تناول شؤونهم الدنيوية، والأخروية، وأن الشريعة الإسلامية حددت المهن والأعمال المحرمة، وبينت أهمية العمل وحثت عليه، ونظمت العلاقة بين أرباب المهن، وبين العاملين، تنظيماً يكفل لها علاقة أخلاقية تبادلية كريمة، وأضافت على ذلك أخلاقيات، تجعل الفرد المؤمن يعمل في مهنته، وهو يشعر بمسؤوليته تجاه ربه عن حقوق هذا العمل.

الهدف السادس: البناء الجسمي، لقد إهتم الإسلام ببناء جميع جوانب الإنسان، روحا وعقلا وخلقا وجسما، فوجهه الإسلام في كل جانب من جوانب الإنسانية، بما يجلب له سعادة الدارين.

وأن التربية الجسمية: هي عملية حفظ وتنمية الجانب البدني، ليقوم بدوره الذي خلق من أجله والمتمثل في تحقيق العبودية لله، وهو أمر مطلوب لأهداف عديدة منها: لأداء الواجبات، لمقاومة الأمراض، ليكون أكثر نشاطا للعمل،

²⁶ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. سنن أبي داود. د. ط، ب. د. ن. بيت الأفكار الدولية ; ب. ت. كتاب العلم، ج1، باب الحث على طلب العلم، ص: 403، رقم الحديث: 3641.

²⁷ - القرآن الكريم، سورة المجادلة، 11.

²⁸ - القرآن الكريم، سورة البينة، 5.

لتحقيق الصحة النفسية، فالعناية بصحة الجسم في حدود المنهج الإسلامي أمر مطلوب للقيام بما أوجبه الله على العبد في أمور دينه ودنياه.²⁹

أصول التربية الإسلامية:

إن التربية الإسلامية تدور حول أربعة أصول رئيسية، وهي:

الأصل الأول: الأصول المرجعية، إن التربية الإسلامية لا تعتمد في توجيهاتها على الأهواء، أو الآراء في معزل عن الشرع، وإنما لها مصادر تحكمها، حتى تكون في حدود ما أمر الله تعالى به، وتحقق مقاصد الشريعة، ويسعد من اتبعها في الدنيا والآخرة، وفي مقدمة هذه الأصول المرجعية القرآن الكريم، ثم السنة النبوية، ثم سيرة الصحابة، ثم جهود علماء المسلمين.

الأصل الثاني: الأصول المنهجية، إن المنهج الإسلامي يهدف إلى تحقيق هدف عام وهام جدا، في حياة الإنسان وآخرته. وأن التربية الإسلامية تنبثق أهدافها من هذا المفهوم، الذي يمكن أن نستمد منه الأهداف الفردية والاجتماعية، والذي ينبغي على التربية الإسلامية أن تعمل على تحقيقها أهداف فردية: ويقصد بها الأهداف التي تأمل التربية أن تحققها في الفرد من خلال تنشئته في جميع جوانبه العقديّة والتعبديّة والحلقية والجسمية والفكرية والمهنية. أهداف إجتماعية: تهدف التربية الإسلامية إلى بناء خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتكوين هذه الأمة يتطلب إلى مقومات إقتصادية واجتماعية وثقافية وعلمية وصحية وغير لك من المقومات التي يحتاجها المجتمع المسلم، وكل ما قويت هذه المقومات زادة قوة الأمة، فازدادت قدرتها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واتسع نطاقها في نشر الإسلام.

الأصل الثالث: الأصول الميدانية، لقد إهتم الإسلام بالأصول الميدانية الذي يؤدي من خلاله مهمته التربوية وفيما يلي تلك الأصول الميدانية:

- أ- **المسجد:** للمسجد أهمية كبيرة في توجيه الفرد المسلم إلى كل مافيه خير دينه ودنياه. وهو الإنطلاق العلمية الأولى في حياة المسلم، وسيأتي الكلام عليه بالتفصيل.
- ب- **الأسرة:** تعتبر الأسرة هي المحضن الأول للإنسان، إذ يعيش فيها أطوار حياته، فيتشرب منها العقيدة والأخلاق والأفكار والعادات والتقاليد، ولذ فإنها إما أن تكون مصدر خير للإنسان، أو معول هدم للدين والأخلاق والقيم، وقد إهتم الإسلام بالأسرة إهتماما ما فائقا منذ تأسيسها، من حين إختيار الزوجي، ومرورا بمسؤولية الأبناء، والعلاقات الأبوية، والزوجية، ونهاية بالميراث، وبر الوالدين بعد وفاتهما،

- د. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص: 73. ²⁹

وهذه العناية لم تلتفت إليها النظريات الوضعية، قديما وحديثا، وهذا دليل حاجة وافتقار البشرية لهذا الدين في كل شؤونها.

ت- المدرسة: هي الوعاء الثاني بعد الأسرة، حيث يقتضي المتعلم شطرا من حياته، يتعلم ما لم يكن يعرفه من قبلن ويصحح فيها مفاهيمه الخاطئة في عقيدته وعبادته، ويتلقى فيها الأخلاق الحميدة.

ث- الإعلام: وهو الإتصال بجماهير الناس ومخاطبتهم بالخبر والفكرة والمعلومات والرأي ونقل العمل إليهم بالطرق والوسائل المناسب الفعالة، ووسائل الإعلام كثيرة ومتعددة: كالمذيع، والمجلة، والصحيفة، وهذه الوسائل أهمية بالغة في تغيير اتجاهات وأفكار وسلوك المستمع أو القارئ أو المشاهد، فهو سلاح ذو حدين في تكوين الإتجاه الأخلاقي نحو الفضيلة أو الرذيلة.

الأصل الرابع: الأصول الأسلوبية، وهي الطريق التربوية التي يستخدمها المربي لتنشئة المتربيين التنشئة الصالحة. وتتميز التربية الإسلامية بتنوع أساليبها وتعددتها، بما يتيح للمربي إختيار الأنسب والأفضل لطبيعة المتربي، بما يجعله يستجيب لمؤثراتها النفسية. ولذلك أن على المربي أن ينظر في واقع حال المتربي، والأسلوب الأمثل الذي يؤثر فيه، وأن ينوع من الأساليب التربوية، لأن النفس قد تمل من الطريقة الواحدة المكررة، وتلك الأساليب هي القدوة، القصة، الترغيب والترهيب، الموعظة، العقاب.³⁰

التعريف بالروح، وأنواعه في القرآن

التعريف بالروح:

وقد جاء تعريف الروح بأنه جسم مخالف للماهية، نوراني، علوي، خفيف، حي متحرك، ينفذ في جوهر الاعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الاعضاء صالحة لقبول الاثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي هذا الجسم متشابك بهذه الاعضاء، وافاد الاعضاء بالاثار من الحس والحركة والارادة، فأما إذا فسدت هذه الاعضاء وخرجت عن قبول تلك الاثار فارق الروح الحسد وانفصل الى عالم الارواح.³¹ وله مرادفات أخرى في علم الأخلاق وهي النفس والقلب فإن المراد بهذه الأسماء الثلاثة مسمى واحدا حقيقيه واحدة، وهي تلك الحقيقة التي وراء البدن والتي يعبر عنها ب(الأنا)، وقد تعرف بأنها تلك اللطيفة الربانية التي قال عنها القرآن الكريم: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ".³² قال السيد كمال الحيدري فهذا على ما يظهر هو السبب في إسناد هم الإدراك والشعور، ومالا يخلو عن شوب الإدراك مثل

³⁰ - د. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص: 215.

³¹ ، الوقت: 11.13 صباحا، التاريخ: 2013/04/23م . <http://forum.khleeg.com/72716.html>

³² - القرآن الكريم، سورة ص، ص، 72.

الحب والبغض والرجاء والخوف والقصد والحسد والعفة والشجاعة والجرأة ونحو ذلك إلى القلب، ومرادهم به الروح المتعلقة بالبدن أو السارية فيه بواسطته، فينسبونها إليه كما ينسبونها إلى الروح وكما ينسبونها إلى أنفسهم.³³

أنواع الروح في القرآن:

وقد بين القرآن الكريم على أن الإنسان له نفوس (أرواح) متعددة، وهي مايلي بإختصار:

أولهما: النفس (الروح) الامارة بالسوء: هي التي تمشي على وجهها تابعة لهواها، قال تعالى: "وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ".³⁴

ثانيهما: النفس اللوامة: هي النفس المؤمنة التي تلوم في الدنيا على المعصية والتشاغل في الطاعة وتنفعه يوم القيامة، قال تعالى: "وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ".³⁵

ثالثهما: النفس المطمئنة: هي التي تسكن إلى ربها وترضي بما رضي به، فتري نفسها عبدا لا يملك لنفسه شيئا من خير أو شر أو نفع أو ضرر، ويرى أن الدنيا دار مجاز، وما يستقبله فيها من غنى أو فقر أو نفع أو ضرر ابتلاء وامتحانا إلهيا، فلا ينحرف عن الصراط المستقيم بإفراط أو تفريط.³⁶ قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي".³⁷

علاقة المسجد بالتربية، والروح

أولا: علاقة المسجد بالتربية.

فالمسجد والتربية ليسا متعارضين ولا منفصلين، بل هما متآزران ومتكاملان، لا يتم أحدهما إلا بالآخر، فالمسجد هو الميدان الذي يؤدي من خلاله مهمته التربوية. والتربية هي تنشئة الإنسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي. يقول الدكتور خالد بن حامد الحازمي: إن المسجد أصل من أصول

- السيد كمال الحيدري، التربية الروحية، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، د.ط، ب.د.ن، ب.ت، ص: 184.

- القرآن الكريم، سورة يوسف، 53.

- القرآن الكريم، سورة القيامة، 2.

- السيد كما الحيدري، التربية الروحية، ص: 77.

- القرآن الكريم، سورة الفجر، 27-30.

الميدانية للتربية،³⁸ ولا بدّ لهذا الأصل من معلمٍ يكون مريباً، إذ لا سبيل للناشئ كي يصل إلى مقامات التربية إلا إذا اقتدى بشيخ يهديه إلى سواء السبيل، ويجنبه مواقع الأغلاط والضلال.

وإذا نظرنا إلى تاريخ المسجد في الإسلام نجد كان للمسجد علاقة كبيرة في تربية الفرد المسلم إلى كل ما فيه صلاح الدنيا والآخرة، والمتأمل في سيرة الرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وصل إلى المدينة المنورة بنى مسجد النبوي الشريف ندرك من ذلك حقيقة علاقة المسجد بالتربية، فهو الإنطلاقة الميدانية الأولى في حياة المسلم في كسب التربية، بما يعقد فيه من حلق العلم، يحضرها عموم الناس، فيتلقى المسلم العلوم النافعة فيتربى سلوكه، وتستقسم أخلاقه، ويستنير ذهنه، وقد رغب صلى الله عليه وسلم وشجع على ملازمة حلقات العلم في المسجد فيها من تعلم وجوه الخير.³⁹

ثانياً: علاقة التربية بالروح.

اعلم أن التربية هي تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه وأن الروح مصدرها فليس بينهما تعارض، وذلك لعدم انفصال أحدهما بالآخر، ولأنه لا يتم أحدهما إلا بالآخر، فهما متآزران ومتكاملان، يقول شاه ولي الله المحث الدهلوي: "اعلم أن في الإنسان ثلاث لطائف تسمى بالعقل، والقلب، والنفس(الروح).

والنفس(الروح) هو الشيء الذي به يشتهي الإنسان ما يستلذه من الصفات الحميدة منتهاها بصفات الشر، فإذا آمن الرجل بكتاب الله تعالى وبما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من بيانه إيماناً يستتبع جميع قواته القلبية(الروحية) ثم اشتغل بالعبودية حق الاشتغال ذكراً بالسان وتفكر بالجنان وآداباً بالجوارح وداوم على ذلك شرب كل واحد من هذه اللطائف الثلاثة حظه من العبودية. فالإعتصام بالدين يهذب الروح ويطهر من الرذيلة وسوء الخلق، ويظهر أثر ذلك في المعاشرة والمعاملة والعبادة والأخلاق.⁴⁰ ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "النفس تمنى وتشتهي".⁴¹ وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الرسالة ضرورة للعباد لا بد لهم منها وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم، ونوره وحياته فأى صلاح للعلم إذا عدم الروح والحياة نور".⁴² ومن هنا ندرك حقيقة علاقة التربية بالروح، وأن المسجد بطبيعته له بصمته النفسية المريحة على النفس البشرية يؤثر على التربية.⁴³

³⁸ - د. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص: 215.

³⁹ ، الدور التربوي والإجتماعي للمسجد، الوقت: 12.00 <http://www.musanadah.com/> - مساء، التاريخ: 5/5/2013.

⁴⁰ - شاة ولي الله محدث الدهلوي، حجة الله البالغة، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، 1426هـ، ج2، ص: 88.

⁴¹ - البخاري، صحيح البخاري، ج5، ص: 2304، رقم الحديث: 5889.

⁴² - أحمد يوسف أحمد الأنصاري، الفوائد التربوية من فتاوى ابن تيمية، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الأولى، الكويت، 1410هـ، ص: 88.

⁴³ . الوقت: 8.00 مساءً، التاريخ: <http://msajedna.ps/arb/index.php?act=post&id=260> - 25/4/2013.

هذا. وأن الدين الإسلامي الحنيف ينظر إلى الإنسان على أنه وحدة واحدة مترابطة الجوانب، متكاملة القوى. وعلى الرغم من أن لهذه الوحدة جوانب ثلاثة هي (الروح ، والجسم ، والعقل) إلا أنها تُشكّل فيما بينها كياناً واحداً يعتمد في تكوينه على توازنٍ دقيق، وترابطٍ شديد، وليس هذا فحسب بل إن العلاقة بين هذه الجوانب الثلاثة تتمثل في أن كلاً منها يتأثر بالآخر ويؤثر فيه، وما يؤثر في أحد هذه الجوانب يؤثر في الجانبين الآخرين؛ ولعل خير مثال يوضح مدى قوة العلاقة بين هذه الجوانب الثلاثة أنها قد تشترك مجتمعةً في العمل الواحد الذي يؤديه الإنسان، فالصلاة عند المسلم تشمل الكيان البشري كله في آنٍ واحد: جسمه، وعقله، وروحه. فنصيب الجسم هو الحركة من قيام، وركوع، وسجود، وتحريك، وسكون. ونصيب العقل هو التفكير فيما يتلوه المصلي من الأدعية والآيات. ونصيب الروح هو الخشوع، والتقوى، والتطُّع إلى رحمة الله. وكل ذلك في آنٍ واحد.⁴⁴

وبذلك فإنه يمكن القول: إن العلاقة بين هذه الجوانب الثلاثة علاقة ارتباطٍ وتلازم إذ أنه لا يمكن أن يستغني جانبٌ منها عن غيره؛ ولا يمكن أن تقوم الشخصية الإنسانية بدون تكامل هذه الجوانب الرئيسة وانسجامها مع بعضها.

أسس التربية الروحية في المسجد، وأساليبها

أسس التربية الروحية في المسجد:

إن أول أساس التربية الروحية في المسجد الإيمان بالله، ويعني هذا الأساس عقد الصلة الدائمة بين المربي وبين خالقه الذي بيده الأمر كله، واستحضار الله عز وجل في كل مايقوم به المربي من أفعال وأقوال والصلة بالله عز وجل، فهو المبدأ والمنتهى في التربية الإسلامية والتربية بالإسلام وبالدعوة إليه، تربية إيمانية شاملة كل جوانب الشخصية الإنسانية الروحية والبدنية والاجتماعية والعقلية.

الأساس الثاني: العلم: قال تعالى: "وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ".⁴⁵ والعلم هنا بمفهومه الشامل الذي يشمل كل ما خلق الله،⁴⁶ وقد ربط الله عز وجل العلم بالهدف الكبير من التربية الروحية.

⁴⁴ ، الوقت: 12.00 مساءً ، التاريخ: 5/5/2013 . <http://www.saaaid.net/Doat/arrad/23.htm>

⁴⁵ - القرآن الكريم ، سورة الحج ، 54 .

⁴⁶ - أ.د. وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، 1422هـ، ج2، ص: 1658.

الأساس الثالث: ربط الاعتقاد الروح بالقول والفعل: ويهتم الإسلام إهتماماً كبيراً بالتطبيق العلمي للمبادئ ولذا يرتبط التربية الإيمانية في كثير من الآيات القرآنية بالعمل الصالح، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا".⁴⁷

الأساس الرابع: هو تنمية الأخلاق الربانية التي أتى الإسلام وعدا إليها الأنبياء والرسل السابقون،⁴⁸ وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية هذا الأساس بقوله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وقد دعانا الله عز وجل إلى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ".⁴⁹

الأساس الخامس: هو الحرص على الفرد والجماعة، والإسلام يعترف باجتماعية الإنسان وأن الله خلقه ليعيش في جماعة فقال: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".⁵⁰

لذا كان إهتمام الإسلام بالتربية الإجتماعية، وتنمية روح المبدأ في المسلم حتى لا تضيق المسؤولية والمصلحة الجماعية، ومجتمع المسلمين يزخر بكثير من المؤسسات الإجتماعية في قمتها المسجد التي تربي المسلم تربية روحية وخلقية وعلمية وبدنية وشعائر العبادات العملية في الإسلام من صلاة وركاة وصوم وحج، ماهي إلا وسائل عملية يقوم بها المسلم بصفته عضواً في جماعته.⁵¹

أساليب التربية الروحية في المسجد:

وتتميز التربية الإسلامية بتنوع ساليبها وتعددتها، بما يتيح للمربي اختيار الأنسب والأفضل لطبيعة المتربي، بما يجعله يستجيب لمؤثراتها النفسية، وهي مايلي:

السيبل الأول القدوة: يعتبر القدوة الحسنة من أنجح الأساليب التربوية المؤثرة في سلوك الآخرين لذا أمرنا الله أن نقتدي برسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: "لقد كان لکن في رسول الله أسوة". وهذه الآية أصل كبير في تأسى برسول الله في أقواله وأفعاله وأحواله، لأنها تطبيق عملي يثبت القدرة والإستطاعة الإنسانية على التحلي عن الإنحرافات، والتحلي بفضائل الأعمال والأقوال.

السيبل الثاني القصة: والقصة التربوية تشمل القصص المكتوب، والخبر المقصوص، وكلاهما له أهمية كبيرة في التأثير التربوي النفسي العميق، الذي تتركه في ذهن المستمع أو القارئ، وتتجاوز ذلك إلى التأثير في سلوكه،

47 - القرآن الكريم، سورة الكهف، 107.

48 - ممدوح الصدفي محمد أبو النصر، د. محمد عبد السميع، د. عبد البديع عبد العزيز، الدور التربوي والإجتماعي للمسجد، د.ط، ب.د.ن، 8، ت ص:

49 - القرآن الكريم، سورة الأحزاب، 21.

50 - القرآن الكريم، سورة الحجرات، 13.

51 ، الدور التربوي والإجتماعي للمسجد، الوقت: 8.00 <http://www.musanadah.com/> - تاريخ: 28/4/2013.

وأفكاره خاصة وأن الأخبار المقصودة كثيرة ومتجددة بحسب الحوادث التي تحدث في العالم، وفي كلاهما عبر وعظة ودروس، فيختار القصص من القرآن الكريم والسنة النبوية، والمصادر التاريخية المعتمدة، ومن كتب التراجم والسير، ومن الحوادث التي تحدث في المجتمعات.

السيبل الثالث الترغيب والترهيب: إن الإنسان مفطور على الإحساس باللذة والألم، وهو بذلك ميال إلى كل ما يحقق له اللذة، وعازف عن ما يسبب له الألم، ولهذا العامل تأثير كبير في تربية الإنسان وتوجيه سلوكه، من خلال الترغيب والترهيب، والقرآن الكريم والسنة النبوية تؤكد أهمية هذا الجانب بما تشجع قلب الإنسان نحو الخير وتوجيهه لذلك، وتخويفه من الإنحراف وتحذره من ذلك، فمن آيات الترغيب قوله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم" ومن آيات الترغيب قوله تعالى: "إن للمتقين مغازا"، وعلى المرابي أن يعتدل في استخدام الترغيب والترهيب، فلا يغلب أحدهما على الآخر، وأن يستخدم كل واحد منهما بحسب الحاجة.

السيبل الرابع الموعظة: إن في القلوب شفافية عجيبة، تظهر وتتأثر بالكلمات الرقيقة وبالمواقف المؤلمة التي تستطعم العواطف فتعود بها نحو الخير، وفي الجانب الآخر تجرد في القلوب قسوة عجيبة حتى أن بعضها كالصخور الصلدة، وقد بين الله تعالى حال تلك القلوب في قوله: "الله نزل احسن الحديث كتابا متشبهه...". فهذا يتمثل في قلوب الذين يخافون مقام الله تعالى، فتجد قلوبهم تتأثر بكلام الله عزوجل، وترى المبتعد عن سماع كلام الله تعالى في قلبه قسوة، فهو يقتل وييطش، دون وازع يردعه، ويقول الله تعالى في موضع آخر عن قسوة قلوب بني إسرائيل: "ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة..". فبعض القلوب القاسية لا يلينها إلا المواعظ بما في كتاب الله تعالى وبما في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، حيث قال الله عن تأثير القرآن: "لو أنزلنا هذا القرآن على جبل...". إذا فهذه الشفافية التي في القلوب داعية إلى استخدام المواعظ المؤثرة التي تبين لها الطريق الحق وتردها للحق، كما أن القسوة القلبية التي توجد في بعض القلوب في أمس الحاجة إلى المواعظ القرآنية والنبوية التي تردها سبل السلام والهداية.

السيبل الخامس العقاب: يعتبر العقاب من الوسائل التربوية التي لا يمكن إستغناء عنها بأي حال من الأحوال، ذلك أن الطبائع تختلف في درجة الإستجابة للمؤثرات والوسائل التربوية، فالبعض يتعظ بالموعظة، أو بالترغيب والترهيب، أو الحوادث والعبر التي يشاهدها أو يسمعها، والبعض لا يستجيب تلك المؤثرات التربوية/ ولا ينفع معه إلا الألم الذي يباشر بدنه.

وبالرغم من تنوع الأسلوب العقابي إلا أن الناس يتفاوتون في درجة التأثير، فيختار الربي الأسلوب المناسب لطبيعة المتربي والتدرج في ذلك، يمكن تربيها إلى ما يلي:

1- عدم الرضا (الجفاء)، فإن لهذا النوع العقابي تأثير بالغ على المتربي، لا سيما إذا كان صادرا من مرب محبوب، ولذلك تجد بعض الأبناء والطلاب سرعان ما يعتذرون لوالديهم أو لأساتذتهم إذا رأوا منهم عدم الرضا.

- 2- التقرّيع، على المرّبي أن يلجأ إلى العذل والتقرّيع بالكلام في حدود الأدبية من غير شتم، فذلك من العقوبات التي ترمي إلى إستغلال الخوف الأدبي ليحفظ المرأ كرامته بين أفراد المجتمع، فهو أسلوب تربوي عقابي إذا أحسن المرّبي إستخدامه.
- 3- الحرمان، هو منع المتربي مما يحبه ولا يلحق به ضرراً، ويكون ذلك في مواضع متنوعة ومتعددة، مثل: عدم السماح له باللعب مع أقرانه، أو عدم الذهاب به إلى النزهة يجبها، أو منه من شراء بعض الكما ليات، كما أنه لا يعتمد لهذا الأسلوب إلا إذا أعيته الوسائل التربوية الأخرى ولو وقت يسير.
- 4- الهجر، هو ضد الوصل، وهو ترك الشخص مكاملة الآخر إذا تلاقيا، وهو أسلوب تربوي يحصل من الزوج لزوجته، والوالد لولده، والمعلم لتلاميذه، ونحو ذلك. والأصل في الهجر بين المسلمين أنه يحرم إلا بسبب موجب، وعلى الوجه المشرع، وذلك لتربيته وردة إلى الصواب بهذا الأسلوب، ويجب أن يكون هذا الهجر وفق النصوص الشرعية، وعلى ضوء أقوال العلماء.
- 5- الضرب، معروف هو إيقاع الألم على جسد المضروب بعضاً أو بشد الأذن أو نحو ذلك. وقد أكد التربية الإسلامية هذه العقوبة في مواضع متعددة، مثل: نشوز الزوجة، وتأديب الولد على الصلاة، وفي بعض الحدود والتعزيرات مع مراعات قواعد الضرب، وهي: ألا يكون الضرب للتشفي، وأن يكون الضرب غير مبرحاً، ألا يكون أداة الضرب غليظة، ألا يكون صغيراً لا يعقل، ألا يزيد فوق عشر ضربات، ألا يضرب في أماكن القاتلة.⁵²

وظيفة المسجد في تنشئة التربية الروحية

إن المسجد محضن تربوي ذو أثر عظيم يحافظ على الفطرة وينمي التربية الروحية ويربط النشء بربه من أول ظهور الإدراك وعلاقات التمييز، ويطبع فيه المثل والقيم والصلاح بتأثير من الصالحين والخيرين ورواد المساجد من خلال المشاهدة والقُدوة

وقد أدى المسجد وظائف كثيرة في صدر الإسلام بل إن النبي صلى عليه وسلم لما استقرت قدامه في المدينة المنورة وبدأ في تأسيس دولة الإسلام الأولى بنى المسجد النبوي الشريف، فكان المسجد الذي بناه صلى الله عليه وسلم مع بساطة وسائل البناء في ذلك الوقت إلا أنه كان له أهمية عظيم في نشر العلم والتعليم كالقرآن، وإبلاغ رسالات الله عز وجل وكان مجمع الجيوش فكان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينادي في المسلمين نادى في المسجد ، وقال: الصلاة جامعة أمر من ينادى الصلاة جامعه فيجتمعون وكانت الوفود تفد عليه صلى الله عليه وسلم في المسجد وكان مكاناً لبعض الأسرى حتى يسمعو الذكر ويسمعوا الصلاة.

- د. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص: 373. ⁵²

فالمسجد حقق أعمالاً عظيمة تستطيع أن تقول في تلك الفترة كان يشغل مكان العبادة وكان يشغل مكان اجتماع المسلمين وكان يشغل وزاه الدفاع ووزاه الخارجية وإلى آخره كانت هذه الأعمال التي تناط بهذه المؤسسات في عصرنا الحاضر تدار من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيتلخص مما سبق بأن وظائف المسجد في تنشئة التربية الروحية في قيامها بالوظائف الآتية:

أولاً: الوظيفة التعبديّة، وهي الوظيفة الأساسية والغاية الكبرى من خلق العباد، ومن هذا المنطلق ينبغي أن تكون حياة المسلم كلها عبادة لله، وأن الله سبحانه وتعالى يقول: "وما خلقت الجن والإنس." وتشمل الوظيفة التعبديّة بما يلي:

أ- إقامة الصلوات في المسجد: وهذه الوظيفة التعبديّة تتكرر يومياً لتؤكد أهمية المسجد في المجتمع، وأن الحاجة إليه في المجتمع المسلم بقدر قيمة هذه العبادة، فهو الميدان الأول للصلاة، ولأجلها يحضر المسلمون، وتبعاً لإقامتها تتحقق الوظائف الأخرى للمسجد، ولعظم هذه العبادة لم يعذر الرسول صلى الله عليه وسلم الأعمى في التخلف عنها، وتوعد المتخلفين بتحريق بيوتهم بالنار.⁵³

ب- الإعتكاف في المسجد: هو محطة يتوقف العبد عندها للتجرد لله سبحانه وتعالى، وتتخلص نفسه من شواغل الدنيا ويخلص القلب فيه لله. وهذه الصورة الإيمانية للمعتكف لا يمكن أن تتحقق وتؤدي غايتها إلا في هذا الجو روحاني الإيمان الذي يهيئه المسجد.

ت- القرآن والذكر في المسجد: أنزل الله هذا القرآن ليتلى ويعمل به، وأن المسجد خير بقع ووسيلة لتلاوته وذكره.

ثانياً: الوظيفة التوجيهية، وتشمل:

أ- التعليم في المسجد: ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس في المسجد النبوي بعد صلاة الصبح مع أصحابه ليتلوا عليهم ما أنزل من القرآن ويحدثهم إلى إرتفاع الشمس، وكان يسألونهم عما يعرض لهم في أمور دينهم.

ب- الوعظ في المسجد: للمسجد روحانية وشفافية تقبل فيه القلوب، وتتأثر المواعظ، فتتحرك قلوب المسلمين نحو الخوف من الله سبحانه وتعالى، ولذلك تبقى للمسجد أهميته المكانية التي لا يمكن توفرها في غيره من الميادين.

ت- الإفتاء في المسجد: المسجد ممثلاً بإمامه هو أقرب من يستفتي فيما يجد للأفراد، وللمجتمع من قضايا تعرض لهم، ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس في المسجد لإجابته من يشكك عليه في أمور دينه،⁵⁴ فتلك الوظيفة مهمة للمسجد تربطه بالمجتمع للتأثير، بما لا يمكن مقارنته بأماكن أخرى.

- مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية،⁵³ د.ط، بيروت، 1411هـ، ج1، ص: 451، رقم الحديث: 251.

- أبو بكر القادري، رسالة المسجد عبر التاريخ، بحث منشور في مجلة⁵⁴ البحوث الإسلامية، دار الإفتاء، د.ط، الرياض، 1395هـ، ص: 503.

ث - الشورى في المسجد: وهو سلوك إسلامي رفيع أمر به القرآن الكريم، قال تعالى: " وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ " ⁵⁵.
وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم الشورى عمليا في المسجد، عن عائشة رضي الله عنها وهي تروي عن قصة الإفك قالت: "قام رسول الله خطيبا فتشهد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي وأيم الله ما علمت علي أهلي من سوء" ⁵⁶.

ثالثا: الوظيفة الرقابية، وتشمل:

أ- الإنذار المبكر.

ب- حفظ كيان الإسلام.

فإذا نظرنا إلى المسجد ورسالته فإن المسجد يعد اليوم من خلال وعاظه وخطبائه أحد أكثر الوسائل فعالية في مراقبة المجتمع، فالمسجد يعمل اليوم كجهاز إنذار مبكر ينذر المجتمع بشور، فالكثير من الخطباء بحكم ارتباطهم القوي بحياة المجتمع يستطيعون الكشف مبكرا عن أية إنحراف عقدي أو فكري مخالف، ولأجل هذا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم بادر في بناء المسجد فور وصوله إلى المدينة ليجمع فيه المسلمون ويحفظ كيانهم الناشئ، وسار على هذا المنهج وهذا الإهتمام صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من الدعاة.

رابعا: الوظيفة الاجتماعية، وتشمل:

أ- المسجد والتعارف: فالمسجد هو ميدان التعارف ثم التآخي والتآلف، وذلك من خلال تكرار اللقاء اليومية فيه.

ب- المسجد وإيجاد القوة: ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة بين أصحابه في تطبيق ما يتلوا عليهم من وحي، وكان الصحابة يتسابقون على الإقتداء برسول الله ويحرصون على الصلاة معه، وكانوا يراقبون أحواله وعباداته حرصا على التأسى والإقتداء به، ولا شك أن الميدان الأهم لهذه اللقاءات هو المسجد.
ت- المسجد وتقوية الوازع الديني: إن من أهم غايات إقامة المسجد أداء الصلوات فيه، فهو الميدان الذي يجدد ويقوي إيمان المؤمن بين كل صلاة وأخرى، ولأنه حينما يلتقي بأخوانه المصلين على مختلف مستوياتهم في وهم يتنافسون في الطاعات ما يثير في نفسه المزيد من الحرص على طاعة الله، وينتمي في قلبه روح المسابقة إلى العمل الصالح.

ث- المسجد والتربية على الانضباط: الانضباط مطلب إسلامي أكد عليها من خلال الفرائض الإسلامية إقامة الصلوات في أوقاتها، وإيتاء الزكاة عند حلول حولها أو نصابها، والحج في شهره ذي الحجة، وبهذا يظل المسلم منتبها لمسير الزمن من خلال تطبيقه. ⁵⁷

⁵⁵ - القرآن الكريم، سورة آل عمران، 159.

⁵⁶ - مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، 2427هـ، كتاب التوبة، ج2، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ص: 1275.

⁵⁷ - محمد عبد المؤمن، مجلة البحوث العلمية، ص: 118.

نماذج لمساجد حفل بها في مجال التربية الروحية.

لقد كان المسجد منذ أن أنشئ جامعا للعبادة وجامعا للعلم، وما نشأت الدراسات الفقهية إلا في صحون المساجد، وقد أجمل ابن تيمية في وظائف المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: وكانت مواضع الأئمة ومجامع الملة هي المسجد، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده على التقوى، ففيه الصلاة، والقراءة والذكر والتعليم، والخطب، وفيه عقد الألوية، وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم.

ولعل الوقوف على نماذج لبعض المساجد التي أثرت الجانب التربوي الروحي للفرد والجماعة عبر مراحل تاريخنا الإسلامي، يمكن أن يسهم في إستعادة المسجد لدورها في القيام بعمل عظيم في تزكية النفوس، وتنوير العقول، ورفع مستوى الجماهير في جوانب شتى من حياتهم، وفيما يلي عرض لهذه النماذج:

1- المسجد النبوي: وكان من أهم دعائم الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وهو المؤسسة التعليمية الرسمية الأولى في المجتمع الجديد، وإن أغلب الوظائف التي ذكرناها سابقا، كانت تتم بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم. كما روى المؤرخون أخبار حلقات علمية كانت تقوم به، وقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على الصحابة الذين تحلقوا حول أحدهم يتلوا عليهم القرآن ويفقههم في الدين.

2- الجامع الأموي في دمشق: وتعد الجامع الأموي في دمشق من أقدم المدارس القرآنية في التاريخ الإسلامي. قال سويد بن عبد العزيز: كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامعة دمشق اجتمع الناس عليه للقراءة عليه. ومن جلسوا للتدريس في هذا المسجد الخطيب البغدادي، وكان له حلقة كبيرة يجتمع إليه الناس فيها كل يوم ليقرا لهم دروسا في الحديث. وكذلك حجة الإسلام الغزالي كانت له حلقة شهيرة، وقد أكمل كتابه "إحياء علوم الدين" في هذا الجامع.

3- مسجد البصرة: ويعد من أوائل المساجد التي أنشئت بعد الفتوحات الإسلامية سنة 14هـ، ولقد قام هذا المسجد بدور بارز في النهضة العلمية والأدبية في العصر الأموي، وفيه جلس كثير من الفقهاء والعلماء يلقون الدروس الدينية وغيرها، ومن أشهر من جلسوا للتدريس في مسجد البصرة: الحسن البصري، والخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي ألف في هذا المسجد كتبه ومن أشهرها "كتاب العين".

4- مسجد الكوفة: مدينة الكوفة تعد ثاني مدينة أحدثت في الإسلام بعد البصرة، وبعد تخطيط المدينة، وكان هذا المسجد مركزا مهما من مراكز العلم، تدرس فيه علوم الفقه والدين واللغة. وقد يجلس فيه علي بن أبي طالب يلقي الناس أصول الدين والفقه، وكذا عبد الله بن مسعود لتدريس القرآن الكريم. كما ظهرت فيه مدرسة للتفسير كان على رأس حلقتها "سعيد بن جبير"، "وعلى بن حمزة الكسائي". وفي هذا المسجد وضع أبو الأسود الدؤلي علم النحو بإشارة من الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان في المسجد أيضا تتلي على الناس كتب الخليفة.

- 5- جامع المنصور ببغداد. ويعد أقدم مسجد أنشئ ببغداد، وقد أصبح من أشهر مراكز التعليم الإسلامي. وكان يجلس الكسائي في هذا المسجد يدرس علوم اللغة التي إشتهر بها وكان من تلاميذه الفراء.
- 6- جامع القرطبة بالأندلس. أسس هذا المسجد في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل، وأراد أن يجعله ماثلاً لجامع دمشق في الشام. وقد أوصل به إلى مستوى من العمارة والفن إلى حد إعتبره العديد من الجغرافيين والاثريين والمؤرخين المسلمين أروع الأمثلة للعمارة والفن الإسلامي. ومن ناحية العلمية عد هذا المسجد أعظم جامعة إسلامية كانت تدرس فيها علوم الدين واللغة، ويفد إليها طلاب المسلمين والمسيحيين للدرس.
- 7- جامع القرويين في مغرب. ابتدأت بهذه الجامعة حلقات التدريس في علوم الفقه والشريعة، وفي عهد المرابطين ازداد ازدهار الجامعة، وأصبح منذ ذلك الحين معهد علم ودراسة تخرج فيه آلاف المغاربة والأفارقة والأندلسيين، واجتذبت شهرته عددا كبيرا من العلماء الأجانب. وظل جامع القرويين أحد عشر قرنا مركزا للتعليم، وفي عهد ازدهاره أضيفت إليه دراسة الفلسفة والطب والصيدلة والطبيعة والفلك، وكان التعليم حرا، يختار الشيوخ والطلاب ما يشاؤون من المواد والكتب. وما لبث هذا الجامع أن أصبح جامعة مشهورة تقوم بواجبها في حرية تامة، ففي سنة 1931م صدر مرسوم سلطاني يقسم التعليم بالجامعة إلى ثلاثة مراحل: الابتدائي والثانوي والعالى، كما تقرر جعله جامعة مؤلفة من ثلاث كليات وهي: الشريعة وأصول الدين واللغة العربية. وظل هذا الجامع معقلا للتراث الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية في شمال أفريقيا.
- 8- جامع عمرو بن العاص بالفسطاط. ولقد نمت في هذا الجامع الإهتمامات العلمية بأساتذته أجلا، فمن أشهر الأساتذته لإفادة الناس في هذا الجامع: عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو أول من جلس للتدريس بهذا الجامع، والذي ألف فيه عدة كتب منها: أقضية الرسول، وأشراط الساعة. والإمام الشافعي حيث كون حلقة لتدريس فقه الشافعي، محمد بن جرير الطبري، وكانت له حلقات في التدريس والحديث والفقه واللغة والشعر.
- 9- جامع الأزهر في مصر. وقد أنشأ الفاطميون ليكون مسجدا رسميا للدولة في حضارتها الجديدة، ومنبرا لدعوتها الدينية، ورمزا لسيادتها الروحية، وقد عقدت أول حلقة للدراسة في الجامع الأزهر سنة 975م، وتحول الأزهر من مسجد جامع إلى جامعة هي أقدم الجامعات العالم بعد القرويين، وكان هذا التحويل على يد الوزير يعقوب بن كلس، وكان من كبار الدعاة لمذهب الشيعي، وبعد ذلك تحولت الدراسة فيه وفق المذهب السني إلى وقتنا هذا. وتوالت عليه العصور والأزمان، ومازال يحتفظ بدوره مؤسسة تعليمية لها أثر كبير في الحياة العلمية.⁵⁸

خطوات العملية لتفعيل المسجد مركزا للتربية الروحية

تبين لنا مما سبق كيف كان المسجد يؤدي أدواره التربوية، وأنه حينما يأخذ مكانه الطبيعي الذي بنا من أجله، وأراده الله له، يصبح من أعظم المؤثرات في نفوس المسلمين، فيقوى لديهم الشعور الروحية بالمجتمع المسلم

- ممدوح الصدفي محمد أبو النصر، د. محمد عبد السميع، د. عبد البديع عبد العزيز، الدور التربوي والإجتماعي للمسجد، ص: 25-28.

والإنتماء له والإعتزاز بجماعة المسلمين. وإليك بيان بعض الخطوات التي تتم تفعيله العملي لإعادته المسجد مركزا للتربية الروحية هي التي يمكن إيضاحه في نقاط الآتية:

أولاً: لا بد من تحرير المسجد من سيطرة الدول، ومن الإشراف الحكومي، واعتبارها هيئات مستقلة تعمل تحت إشراف لجنة خاصة منتخبة على مستوى المسجد كلها من رجال يعملون لوجه الله على هدى وبصيرة، كي يقوم المسجد بدوره التربوي وتوجيهي روحي من غير رقابة.

ثانياً: لا بد من وضع المسجد كجزء أساسي لأية مؤسسة تعليمية، أو مصلحة حكومية، أو أي تجمع للناس حتى يربط الناس به كجزء من حياتهم اليومية.

ثالثاً: لا بد من إعداد مجموعة من الأئمة الصالحين، الذين يتولون إرشاد الناس، على بصيرة ودراية بالإسلام وأحكام أخلاقه وآدابه، وعلى دراية بالواقع المحيط، وطرقا من العلوم الدينوية.

ويكون هذا الإمام مستقلاً، لا يخضع لرواتب الحكومة، فتجبر على قول ماتريد، والسكوت على ما تريد، ولعل السبب في عزوف كثير من الناس عن المساجد الحكومية في هذه الأيام هو عدم وجود الإمام الكفاء، الذي يحفظ كتاب الله، أو يعلمهم الناس ما ينفعهم.

رابعاً: قيام الأنشطة الإجتماعية والإقتصادية بالمسجد، فتكون المسجد مكاناً للتربية والتعليم والتوجيه والإرشاد لروح الإنسان،⁵⁹ ويتم ذلك بالطرق الآتية:

1- إقامة الحلقة العلمية في داخل المسجد وأن تكون على نوعين:

أ- دروس في الوعظ والإرشاد.

ب- دروس علمية، في العلوم الشرعية، وآلاتها، كاللغة العربية، والمصطلح، وأصول الفقه، وينبغي أن يراعي في هذه الدروس حالة المتعلمين، من حيث إبتداؤهم وتقدمهم العلمي، حتى تحصل الفائدة لجميع قاصدي الحلقة العلمية، وبالتالي يمكن أن تكون الدروس العلمية على مستويين:

- مستوى للمبتدئين.

- مستوى للمتقدمين.

وينبغي أن يراعي الوقت الذي يناسب الجميع على نحو مايلي:

- وقت يتناسب مع أوقات أصحاب المهن والحرف.

- وقت يتناسب مع حالة التفرغين لطلب العلم.

- وقت يتناسب مع طلبة العلم غير التفرغين كطلبة الجامعات والمعاهد والمدارس.

2- إنشاء مكتبة ملاصقة للمسجد.

- محمد عبد المؤمن، مجلة البحوث العلمية، ص: 135. 59

- 3- أن يكفي الطلبة المتفرغين لطلب العلم مؤونة العيش والمسكن، بمساعدتهم بمبلغ من المال، يدفعه أهل الخير، أو من وقف يحدد للمسجد، وهو أفضل حتى تسدد حاجات المسجد منه.
 - 4- أن يختار علماء الأكفاء.
 - 5- إعطاء الطالب إجازة علمية إذا رغب في ذلك.
 - 6- إثارة إهتمام المجتمع إلى أهمية العلم، وفضل العلم في المسجد.
 - 7- القيام بحصر الفقراء والأغنياء المجاورين للمسجد، وأخذ الزكاة والصدقات من الأغنياء وتوزيعها على الفقراء.
 - 8- تكوين مجموعة من أهل العلم والفضل لدراسة مشكلات أهل الحي الإجتماعية، والعمل على حلها بالمعروف.
 - 9- إنشاء في المسجد صندوق لرعاية اليتامى والمساكين، وكفالة الأسر الفقيرة، وأما كن لتلقي العلاج وصرف الدواء اللازم.
- وبهذه الخطوات العملية يمكن تفعيل المسجد مركزا للتربية الروحية الفردية والإجتماعية ولا يمكن تفعيلها بدونها، ولذا يجب الإهتمام بالمسجد اهتماما بالغا بإعادة إحياء الأنشطة النافعة في الدنيا والآخرة.⁶⁰
- والحمد لله رب العالمين

أهم المراجع:

1. القرآن الكريم.

- د. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص: 304. ⁶⁰

2. محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، دار المعرفة، د.ط، ب.د.ن، ب.ت.
3. أ.د. وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، 1422هـ.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. د.ط. المطبعة الكبرى. مصر. مكتبة الأميرية بولاق ; 1311هـ.
5. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة النشر 1400هـ.
6. البخاري، صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، د.ط، اسطنبول، 1981م.
7. مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 141هـ.
8. مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، 242هـ.
9. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. سنن أبي داود. د.ط، ب.د.ن. بيت الأفكار الدولية ; ب.ت.
10. أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، د.ط، ب.د.ن، 1424هـ.
11. محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، دار الحديث، الطبعة الأولى، ب.د.ن، 1413هـ.
12. د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المساجد في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الحريسي للتوزيع والإعلان، د.ط، الرياض، 1431هـ.
13. محمد عبد المؤمن، مجلة البحوث العلمية، سنغسكار بيليكيشونز، العدد الخامس والسادس، بنغلاديش، 2008م.
14. ابن تيمية، مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، دار الإفتاء، د.ط، الرياض، 1405هـ.
15. د. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، 1420هـ.
16. <http://forum.khleeg.com/72716.html>
17. السيد كمال الحيدري، التربية الروحية، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، د.ط، ب.د.ن، ب.ت.
18. <http://www.saaaid.net/Doat/arrad/23.htm>
19. <http://www.alimam.ws/ref/2145>
20. <http://www.musanadah.com>

21. شاة ولي الله محدث الدهلوي، حجة الله البالغة، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، 1426هـ.

22. أحمد يوسف أحمد الأنصاري، الفوائد التربوية من فتاوى ابن تيمية، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الأولى، الكويت، 1410هـ.

23. <http://msajedna.ps/arb/index.php?act=post&id=260>

24. ممدوح الصدي محمد أبو النصر، د. محمد عبد السميع، د. عبد البديع عبد العزيز، الدور التربوي والإجتماعي للمسجد، د.ط، ب.د.ن، ب، ت ص: 8.

25. <http://www.musanadah.com>

أبو بكر القادري، رسالة المسجد عبر التاريخ، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، دار الإفتاء، د.ط، الرياض، 1395هـ، ص: 503.